



{ وصل } اعلم ان الناس بالنسبة اليك علي ثلاثة اصناف، إما أصدقاء ، و امامعاريف و اما مجاهيل ، فإن بليت بالقوم المجهولين فأدب مجالسة العامة ترك الخوض في حديثهم، و قلة الاصغاء الي اراجيفهم ،و التغافل عما يجري من الفاظهم ،و الاحتراز عن كثرة لقاءهم و الحاجة اليهم، و التنبيه علي منكراتهم باللفظ و النصيح عند رجاء القبول منهم .

أما الاخوان والاصدقاء فعليك فيهم وظيفتين :

احداها : ان تطالب بشروط الصحبة و الصداقة فلا تؤاخي الا من يصلح للاخوة و الصداقة .

قال رسول الله صلي الله عليه و سلم : “ المرء علي دين خليله فلينبظر احدكم من يخال ”.

فاذا طلبت رفيقا ليكون شريكك في التعلم و صاحبك في أمر دينك و دنياك فراع فيه خمس خصال :

الأولي العقل : فلا خير في صحبة الاحمق فالي الوحشة و القطيعة يرجع آخرها ، و احسن احواله ان يضرك و هو يريد أن ينفعك .

الثانية حسن الخلق : فلا تصحب من ساء خلقه ، و هو الذي لا يملك نفسه عند الغضب و الشهوة .

الثالثة الصلاح : فلا تصحب فاسقا مصرا علي كبيرة ، و من لا يخاف الله تعالى لا تؤمن غوائله ، بل يتغير بتغير الاعراض و الاحوال .

الرابعة عدم الحرص : فلا تصحب حريصا علي الدنيا، فصحبة عليها الحريص سم قاتل لإن الطباع مجبولة علي التشبه والاقتداء .

الخامسة الصدق : فلا تصاحب كاذبا فانك منه عل غرور ، لانه مثل السراب يقرب منك البعيد و يبعد عنك القريب .

الوظيفة الثانية : حقوق الصحبة

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : “ مثل الأخوين مثل اليدين تغسل احدهما الأخرى “ .

و قال صلى الله عليه و سلم : “ ما من صاحب يصحب صاحباً و لو ساعة من نهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيها حق الله أو أضاعه “ .

و قال صلى الله عليه و سلم : “ ما اصطحب اثنان قط الا و كان أحبهما الي الله تعالى أرأفهما بصاحبه .

فأدب الصحبة الايثار بالمال او الفضل عند الحاجة ، و الاعانة بالنفس ، و كتمان السر ، و ستر العيوب و حسن الاصغاء عند الحديث ، و ترك المماراة ، و ان يدعوه بأحب اسمائه اليه ، و أن يثني عيه بما يعرف من محاسنه ، و أن يشكره علي صنيعه في وجهه ، و أن يعفو عن زلته ، و أن لا يكثر العتب ، و أن يفرح بما يفرحه و يحزن لما يحزنه ، و أن يبدأه بالسلام عند اقباله ، و أن يوسع له في المجلس ، و أن يخرج له من مكانه ، و يشيعه عند قيامه و غير ذلك .

و أما القسم الثالث ؛ و هم المعاريف فاحذرهم ما أمكن . أما الصديق فيعينك . و أما الجهول فلا يتعرض لك ، و انما الشر كل الشر في المعاريف، فأقلل منهم و لا تعادهم ان عادوك ، و لا تسكن اليهم عند اكرامهم اياك و لا تعجب ان ثلبوك في غيبتك ، و لا تغضب و ان قصرُوا فلا تعاتبهم ، و لا تنصح احدهم ما لم تتوسم فيه القبول، و ان اخطوا فلا تعلمهم اذا كانوا يأنفون ، و اذا رأيت منهم كرامة و خيرا فأشكر الله تعالى ، و اذا رأيت شراً فلکهم الي الله تعالى، و كن فيما بينهم سميعاً لحقهم ، أصم عن باطلهم ، نطوقاً بمحاسنهم ، صموتا عن مساوئهم ، ذا وقار من غير كبر، و تواضع من غير مذلة، و بالجملة فكن في جميع امورك في أوسطها .

ثم ان المصنف نادي المرید لينصحه نصيحة اجمالية فقال :

{ فيا مرید القرب } و هو مراتب ، قال القشيري رضي الله تعالى عنه :
اول رتبة في القرب ، القرب من طاعته و الاتصاف في دوام الاوقات بعبادته .
قال صلي الله عليه و سلم - مخبرا عن الحق سبحانه و تعالى :
“ ما تقرب المتقربون بمثل ما افترضت عليهم و لازال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتي يحبني و احبه ، فاذا أحببته كنت له سمعا و بصرا فبي يسمع و بي يبصر
الخير او كما قال “ .

فقرب العبد اولاً بأيمانه و تصديقه ، ثم قرب باحسانه و تحقيقه ، و قرب الحق
سبحانه و تعالى ما يخصه به في هذه الدار من العرفان ، و في الآخرة ما يكرمه
به من الشهود و العيان ، و فيما بين ذلك بوجوه اللطف و الامتنان ، و لا يكون
قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق ، و هذه من صفات القلوب دون أحكام
الظواهر ، فقرب الحق سبحانه بالعلم و القدرة عام للكافة ، و باللطف و النصرة
خاص بالمؤمنين ، ثم بخصائص التأنيس مختص بالأولياء .

قال الله تعالى : [وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ]

و قال تعالى : [وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ]

و قال الله تعالى : [وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ]

و قال الله تعالى : [مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ]

و من تحقق بقرب الحق سبحانه و تعالى فأدونه دوام مراقبته اياه ، لانه عليه
رقيب التقوي ، ثم رقيب الحفظ و الوفاء ، ثم رقيب الحياء و أنشدوا

كأن رقيباً منك يرعى	خواطري	وآخر يرعى	ناظري	ولساني
فما رمقت عيناى بعدك	منظرا	لغيرك	إلا قلتُ قد	رمقاني
ولا بدرت من فيّ دونك	لفظةً	بغيرك	إلا قلتُ قد	سمّعاني
إذا ما تسلّى العاذرون عن الهوى		بشرب مُدامٍ	أو سماع	قيان
وجدتُ الذي يُسلي سواي يشوقني		إلى قُربكم	حتى أملّ	مكاني
ولا خَطَرْتُ في السر منيَ خطرةً		لغيرك	إلا عَرَجاً	بعناني

وإخوانٍ صِدِّقٍ قد سَمَّتُ حَدِيثَهُمْ وَأَمْسَكْتُ عَنْهُمْ نَاضِرِي وَلِسَانِي
وما الزهدُ أَسْلَى عَنْهُمْ غَيْرَ أَنَّنِي وَجَدْتُكَ مَشْهُودِي بِكُلِّ مَكَانٍ

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى : و اذا وصل العبد الي دوام مراقبته لربه و
اشتد حياؤه منه حتي لا يخرج الحق من قلبه ، حسن منه أن يقول هذه الأبيات
المتقدمة .

{ و الوصال } معني الاتصال و الوصول .

قال الامام السهروردي رحمه الله تعالى : اعلم أن الاتصال والمواصلة اشار اليه
الشيخوخ ، و كل من وصل الي صفو التعيين بطريق الذوق و الوجدان فهو في رتبة
من الوصول ثم يتفاوتون .

فهمنهم من يجد الله بطرق الافعال ، و هو رتبة في التجلي ، فيفني عن فعله و
فعل غيره لوقوفه مع فعل الله تعالى ، و يخرج في هذه الحالة من التدبير و
الاختيار و هذه رتبة في الوصول .

و منهم من يوقف في مقام الهيبة و الأنس بما يكشف قلبه من مطالعة الجلال و
الجمال ، و هذا تجلي بطريق الصفات و هو رتبة في الوصول .
و منهم من ترقى لمقام الفناء مشتملا علي باطنه انوار اليقين و المشاهدة مغيبا
في شهوده عن وجوده ، و هذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين ، و هذا
المقام رتبة في الوصول .

و فوق ذلك حق اليقين ، و يكون من ذلك في الدنيا لخواص لمح و هو سريان نور
المشاهدة في كلية العبد حتي يحظي به روحه و قلبه و نفسه حتي قالبه ، و هذا
من أعلي رتب الوصول .

فإذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة أنه بعد في أول
المنازل فأين الوصول ، هيهات أن تنتهي منازل الطريق أبد الآباد في عمر الآخرة
الابدئي ، فكيف بالعمر القصير الدنيوي .

{ و وصل وصل الوصل } الأول تلذذ القلب بشهود الحق بعد زوال الحجب
الظلمانية و النورانية ، و وصل الوصل دوام ذلك كقولهم سر السر .
و اعلم أن هذه الالفاظ ليست راجعة الي معني واحد ، بل هي نتائج يتوقف
بعضها علي بعض .

فالوصل الثاني متوقف علي الوصل الأول و هكذا الي ما لا يتناهي و هي
بحسب أطوار السالكين ، فصاحب المقام الاول له مقام يدركه صاحب المقام
الثاني ، و كل له ذوق بعيد و قريب و أقرب بحسب بدايته و توسطه و نهايته و
هكذا دنيا و اخري لا ينقطع .

{ ل } أجل ان تحظي برتبة { الكمال } التي فاز أهلها { دع } اي اترك جميع
{ الحظوظ } النفسانية دنيوية و أخروية { و } اترك أيضا جميع { الذي يريديكا }
من المهلكات الشيطانية و الصفات النفسانية الذميمة { ثم تجرد } عن الدنيا و
الخلق بل عن جميع الاكوان و تأهب بكل نشاط و همة صادقة { يدنيكا } و يقربك
الي ربك الذي خلقك لعبادته و أسبغ عليك نعمته .

{ فان تر التوفيق منه } تعالي في التجرد عن الدنيا و التأهب للقرب { وافي } اي
أتاك من عنده تعالي { و من ترم } أي ترد { منه الصفا } بالقصر أي الخلو
في المحبة و هو سبحانه و تعالي { قد صافي } اي صافاك و أقبل بمحبته عليك
{ فاشن } بتسهيل الهمزة { عليه بالثناء } أي التعظيم { اللائق } بعظمته تعالي
{ و انف عن الأحشاء } اي ما انضمت عليه الضلوع و المراد القلب { كل عائق }
من الخواطر الرديئة و التخلق بالأوصاف الذميمة { و اشكر } مولاك الذي وفقك
جل شأنه { اذا سلكت منهاج } أي طريق { التقى علي نقي } أي خلوص من
المكروه المردي { و فزت } أي ظفرت { منه باللقا } بالقصر ان ذاك غاية ما يتمني
المتمنون ، و أعلي شأؤ تتطاول اليه اعناق العارفين .

قال المصنف قدس الله سره { و هذه } اي ما تقدم من المنظومة { بعض من
الآداب } التي تطلب { لمن يروم منهج } أي طريق { الاحباب } الذين شربوا
الشراب ، والمراد بهم الذين سلكوا الطريق حتي وصلوا الي التحقيق ، جعلنا الله

تعالى و مشايخنا و من نحب و الاخوان منهم انه قريب مجيب لا يرد سائلا ، و لا يخيب من دعاه و أن يمن على و على اخواني بسلوك هذه الطريقة الشريفة و من قال آمين .

{ ثم الصلاة و السلام } اعلم وفقنا الله و اياك أن الصلاة و السلام على نبينا محمد -صلى الله عليه و سلم - مقبولتان لا تردان لأنهما من العمل الذي لا يدخله رياء . و قد ختم المصنف قدس الله سره بهما كتابه كما افتتحه بهما ، و كذلك بالحمد ليكون كتابا مكتنفا بين صلاتين و سلامين و حمدين ، فيكون أجدر بالقبول، لان الله تعالى أكرم من أن يقبل الحمدين و الصلاتين و يرد ما بينهما ، و أرجي لدوام النفع به .

و قوله { ماسري نجم } أي مدة سرايته و المراد التأييد { علي ما جاءنا } من عند الله سبحانه و تعالى بالشرعية الغراء السمحاء { مبشرا } لنا بالجنة .
قال تعالى : [وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا]
{ و الآل و الصحب كذا الاتباع } له (كلمة غير واضحة) يوم القيامة و لو عصاه لأن النعيم أرجي في القبول ، و هم أحق بالدعاء لهم .
{ و ما دعا الله } من خلفائه و علماء أمته { يوما داعي } و المراد التأييد اذ الدعاة الي الله تعالى لا انتهاء لهم ما دامت الدنيا .

{ و تمت الأرجوزة اللطيفة } اي صغيرة الحجم و ان كانت غزيرة العلم { و البلغة السننية المنيفة } اي العالية القدر { جعلها } الله سبحانه و تعالى { خالصة } من الرياء مقبولة { لديه } اي عنده { بجاه طه المصطفى } صلى الله عليه و سلم { عليه } توسل بجاهه صلى الله عليه و سلم فيما طلب عملا بقوله عليه الصلاة و السلام : “ توسلوا الي الله بجاهي فان جاهي عند الله عظيم .
و الجاه هو القدر و المنزلة .

{ و يغفر الله لعبد } هذا دعاء و طلب من الله تعالى لمن { قالها } أي هذه الأرجوزة اي نظمها و أنشأها يريد نفسه لقوله -صلى الله عليه و سلم :

“ ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ” .

{و من بها قام } بأن قرأها أو شرحها أو عمل بها { و عنها ما لها } اي مال و لعب { و الحمد لله علي التمام } .

فإنها من اعظم الحسنات الجارية بعد الموت اذ هي من العلم النافع للمسلمين و اتمامها علي يديه نعمة عظيمة منه تعالي يجب الحمد عليها و الشكر ، و لذلك حمد في آخر المتن بعد الحمد في أوله .

{ في الأبتدا أيضا و في الختام } اي في اوله و آخره ، و المراد بالابتدا مع عدا الآخر، و بالآخر ما عدا الأول ليكون في مقابلة عموم أجزائها، و فيه من براعة المقطع ما يزهو علي الشمس حسنا و البدر تماما .

و هذا آخر ما قصدته من شرح هذه المقامات و تحقيق طريق اهل المجاهدات ، و اني أختتم هذا الكتاب بما بما ختم به صدر العارفين في عصره و تاج الواصلين في دهره سيدنا و قدوتنا و ملاذنا و حجتنا سيدي عمر جعفر الشبراوي بعض كتبه عسي ان يصح اقتداء تلميذ باستاذه ، و يكون هذا الولد بأبائه قد لاذ .

فأقول اني استغفر الله تعالي من طريق لم أسلكه و تجارتي برأس مال لم أملكه و لكنني أقول كما قيل :

و كم حاد و ليس له بعير	*****	و كم راع و ليس له سوام
و من يسقي و ليس له شراب	*****	و من يدعو و ليس له طعام

و شأن المحبة أن تدعو الي الانكباب . و انسحبت الرحمة علي كلب اهل الكهف لما تبع الأنجاب ، فعسي بمدد اشياخنا السادات يحصل جمع الشمل و الوصال ، و ان تباين الحال و تباعدت الخصال ، و ربي الكريم الوهاب لا يرد من طرق الباب ، و شأن الكرام لا يمنعون الطفيلي عن موائدهم ، و لا يحرمون من قصد فيض مواهبهم ، و اني أسأل الله الكريم المالك أن ينظمننا في هاتيك

المسالك ، و ان يلحقنا بأوليائه في مقامات قربه . و ان يتحفنا في الدنيا و الآخرة و يجعلنا من حزه . و ان ييسر لنا كل امر عسير كما يسر علينا باتمام هذا الشرح المنير الخالي عن وصمة اعترض و أجيب . حتي صار تحفة حبيب لحبيب . و أن يمن علينا بصفات المعرفة و ان يهب لنا صحيح المعاملة يوم القيامة ، و ان يختم لنا بالسعادة الازلية الابدية و يمنحنا النظر الي وجهه الكريم ، و يحشرنا تحت لوائه العظيم بحق و جاهة وجه النبي الكريم -صلي الله عليه و سلم - و علي آله و صحبه و ذريته و اهل بيته و اتباعه و احبابه و احزابه و اخوانه من الانبياء و المرسلين ، و شرف و عظم كلما ذكره الذاكرون و غفل عن ذكره الغافلون

و كان الفراغ من تبيضه وقت التمام و انتشار ريا مسك الختام في ظهر يوم الاحد المبارك الموافق خمسة و عشرين من شهر رمضان المعظم عام اربعة عشر و ثلاثمائة بعد الالف من هجرة من خلق علي اكمل وصف -صلي الله عليه و علي آله و صحبه و سلم و عظم و شرف و كرم ما ناح علي الأغصان حمام او فاح شذا مسك الختام . آمين